

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

إنحطاط اللغة السياسية

وهناك مئات آلاف القتلى والمعوقين والمفقودين، ويبدو ان الكثيرين منا، ممن عاصروا الاحداث، لم يتعظوا من الماضي بشيء، في حين ان الآخرين، جيل ما بعد الحرب، سمعوا عن هذه المرحلة ولم يتعلموا، بل الاسوأ انهم يستسهلون المغامرة مجددا.

في المبدأ، السياسة تفترض اول ما تفترضه "خلق رأي عام" يبعث الحيوية في الحياة السياسية. لكن ما يحصل هو العكس. ذلك ان بعض الممارسات السياسية لا تفعل شيئاً غير رفع المتاريس وخلق اصطفاقات طائفية ومذهبية بغیضة ومقیتة تجعل البلد مكشوفاً امام احتمالات سيئة جداً، خصوصاً في ظل الظروف الراهنة، والشروط الدولية، حول وجوب اتخاذ قرارات تفضي الى اجراءات بنيوية تضمن سلامة البلد وتحفظ قدرته على انعاش حياة اللبنانيين، بعدما استفحل الدين وتنامى التضخم وارتفعت البطالة، في مقابل التراجع في الواردات والتكؤ لسنوات عن المبادرة الى اجراء اصلاحات كانت ضرورتها تتأكد يومياً، لكن "الانانية السياسية" استطاعت ان تسيطر على الممارسة، فكان ما كان.

امام هذا الواقع، فإن الضجيج الكلامي عن فرص تلوح في الافق، يمكن تحويلها الى وقائع قادرة على النهوض بلبنان ومؤسساته يبقى مجرد كلام، طالما ان لا بارقة امل وحيدة في إحداث تغيير ينشده كثر، لكن لا حول لهم ولا قوة الا انتظار النعم السماوية.

والى حينه سنبقى متآلفين مع التخلف البنيوي المريع والقائم حالياً. الدليل ان كل الصياح السياسي لم ينجح في إحداث ثغرة في جدار الاصطفاقات، ولم يُوفق في مكافحة الرشوة، او تفكيك بنية الزبائنية والفساد المتأصلة والمتجذرة في منظومتنا الادارية. عليه، فليتحمل كل منا مسؤوليته في ما ستؤول اليه الامور.

من يتابع الوقائع السياسية اللبنانية يوماً يخرج بخلاصة مفادها ان لبنان - حكاما ومحكومين - في الغالب منهم، اصبوا بانحطاط اللغة السياسية وترديها حتى بلغت قعراً ليس مرثياً. السجلات التي يتخبط فيها البلد على مستوى بعض السياسيين عبر التصريحات والتصريحات المضادة، وكذلك تراشق اللبنانيين بعضهم مع بعض عبر وسائل التواصل الاجتماعي يلمس بالحدس واليقين انعدام اللغة النقدية القادرة على تطوير الحياة السياسية.

في النظم الديمقراطية، ومنها لبنان، تشكل التباينات وحتى الاختلافات بوصلة سياسية لما هو افضل وانفع للبلاد. لكن الامور في لبنان تنحو وياللاسف، من سيئ الى اسوأ، ولا تفعل شيئاً الا نكء الجراح وتدبيح اتهامات التخوين والطعن بالولاء والانتماء الوطنيين، وتصل حد تنصيب محاكمات "فايسبوكية" وتويتيرية" لتجريم هذا وتبرئة ذاك، في حين ان البلد يمر في اصعب الظروف واشدها حساسية، وعلى كل المستويات السياسية والاقتصادية.

مع كل مهاترة سياسية من هناك، تأتي مهاترة اخرى من الطرف الثاني، حتى ليبدو كأن هناك شبه اتفاق على الابتعاد عن اناقة اللغة السياسية ليحل محلها الانحطاط اللغوي الى حد بلوغ "الشوارعية"، اذا صح التعبير، في اللغة بكل ما للكلمة من معنى. كان يمكن السكوت عن هذا المستوى الانحداري، او غض الطرف، منعاً للانخراط عن قصد او غيره في السجلات التي استفحلت في البلد. لكن ما يستدعي الاستنفار بإزاء حال كهذه، ارتفاع الميل عند الجميع نحو الاحتراب والتراشق بدلا من الحوار العقلاني الراقي والنقدي البناء.

جرّب اللبنانيون في ما مضى هذا النوع من "النقاش"، ولو لم يكن عبر وسائل التواصل الاجتماعي كما يحدث اليوم، ولم يبلغوا الا الحروب الدامية التي لم تبق ولم تذر، فكان ان صار البلد ركاما في جهاته الاربع، والاهم من كل هذا اننا خرجنا الى سلمنا الاهلي البارد بعد اقرار الطائف

الى العدد المقبل